

خُطْبَةٌ

(احْذَرُوا أَكْلَ الْحَرَامِ)

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَّاهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَحِمَهُ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٧٠﴾

[سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ
مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي
كُلِّ صَبَاحٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا،
وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٩٢٥)، مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

كَانَ هَذَا هُوَ هَدْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَبَاحِهِ،
يَسْأَلُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَرْزُقَهُ الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَيَسْأَلُ
اللَّهُ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَرْزُقَهُ الرِّزْقَ الطَّيِّبَ،
وَأَنْ يَجْعَلَ عَمَلَهُ مُتَقَبَّلًا.

قَالَ عُلَمَاؤُنَا عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ: وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ لَا يُفَارِقُ
بَعْضُهَا بَعْضًا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى عِلْمٍ نَافِعٍ فَلَنْ يَصِلَ
إِلَى الرِّزْقِ الطَّيِّبِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ رِزْقُهُ طَيِّبًا فَلَنْ يُتَقَبَّلَ
مِنْهُ عَمَلٌ.

فَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ طَرِيقُ الْوُصُولِ إِلَى الرِّزْقِ الطَّيِّبِ،
وَالرِّزْقُ الطَّيِّبُ هُوَ طَرِيقُ الْوُصُولِ إِلَى الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ.

فَالْعَمَلُ الْمُتَقَبَّلُ لَا يُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ
طَيِّبًا فِي طَعَامِهِ، طَيِّبًا فِي شَرَابِهِ، طَيِّبًا فِي مَلْبَسِهِ.

وَالرَّزْقُ الطَّيِّبُ لَا يَكُونُ عَلَى مَا تَجْرِي عَلَيْهِ
الْأَعْرَافُ وَالْعَادَاتُ، وَلَكِنْ يَكُونُ عَلَى حَسَبِ مَا جَرَتْ
عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ وَالسُّنَنُ.

وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَحْوَالَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ بَعْثَةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ
كَيْلًا، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى نَبِينَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، وَأَرَادَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَنْهَاهُمْ
عَنْ ذَلِكَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ سُورَةَ الْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ وَبَلَّغَ
لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا
كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ [سورة المطففين: ١-٥] (١).

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى» (١١٦٥٤)، وَابْنُ مَاجَهَ

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَالَ الْآكِلِينَ لِلْحَرَامِ،
وَمَالَ الْآكِلِينَ لِلْحَلَالِ.

وَقَدْ كَانَ عُلَمَاؤُنَا عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ يَنْظُرُونَ فِي
طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ، وَيَنْظُرُونَ فِي طَعَامِ النَّاسِ وَشَرَابِهِمْ،
وَكَانُوا يَرَوْنَ عِلَامَةَ صِلَاحِ الصَّالِحِينَ، وَطِلَاحِ
الطَّالِحِينَ؛ يَرَوْنَ ذَلِكَ فِي مَا كَلِهِمْ وَمَشَارِبِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ.
فَهَذَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ-، وَهُوَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ، يَنْزِلُ بَلَدًا مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ،
فَيَرَى النَّاسَ يَتَدَافِعُونَ عَلَى الْمَسَاجِدِ، يُرِيدُونَ أَنْ
يُصِيبُوا الصَّفَّ الْأَوَّلَ فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ لَا
يَتَحَرَّوْنَ الْحَلَالَ مَأْكَلًا، وَلَا يَتَحَرَّوْنَ الْحَرَامَ تَرْكًا، فَقَالَ

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - : قُولُوا لِهَؤُلَاءِ : أَطِيبُوا
مَطْعَمَكُمْ، ثُمَّ صَلُّوا فِي الصَّفِّ الْآخِرِ، أَطِيبُوا
مَطْعَمَكُمْ، ثُمَّ صَلُّوا حَيْثُ شِئْتُمْ! لِأَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِعَمَلِ
الْعَامِلِينَ إِذَا لَمْ يَكُونُوا لِلْأَمْوَالِ وَفِي الْأَمْوَالِ مُطَيِّبِينَ.

التحذير من عدم المبالاة بالكسب الحلال

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي أَحَدُهُمْ أَمِنْ حَرَامٍ أَخَذَ أَمْ مِنْ حَلَالٍ أَخَذَ^(١)، وَهَذَا الزَّمَانُ الَّذِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ قَدْ يَكُونُ هَذَا الزَّمَانُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، فَإِنَّ النَّاسَ يُتَاجَرُونَ بِغَيْرِ مَا فَقَهُ وَلَا دِينَ، وَيَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ بِغَيْرِ فَقْهِ وَلَا دِينَ، وَيَتَجَرَّؤُونَ عَلَى كَسْبِ الْأَمْوَالِ، بِغَضِّ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٨٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِلَفْظٍ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ؛ أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ.

النَّظَرِ أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ.

وَنَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُ الَّذِينَ لَا يَتَوَرَّعُونَ عَنْ
أَكْلِ الْحَرَامِ أَوْ عَمَّا فِيهِ شُبْهَةٌ مِنْ حَرَامٍ؛ لِأَنَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ
يَتَوَرَّطُوا لَا مَحَالَةَ فِي الْحَرَامِ (١).

فَيَا عَبْدَ اللَّهِ، اعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَتَكَ، وَأَنَّ صِدْقَ نَبِيِّكَ
وَطَوِيبَتِكَ يَظْهَرُ فِي مَأْكَلِكَ وَمَشْرَبِكَ.

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَّ أَنَّ الْجَسَدَ الَّذِي يَنْبُتُ مِنْ
حَرَامٍ، الْجَسَدَ الَّذِي يَنْبُتُ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ (٢)؛

(١) لَعَلَّ الشَّيْخَ يَقْصِدُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ
وَقَعَ فِي الْحَرَامِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٩٩)، مِنْ
حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٤٤٨١)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَسَنَهُ
الْوَادِعِيُّ فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ» (٢٤٥).

لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الدُّورَ ثَلَاثَةً:

(دَارًا هِيَ دَارُ الطَّيِّبِ الْمَحْضِ، وَدَارًا هِيَ دَارُ
الْخَبِيثِ الْمَحْضِ، وَدَارًا اخْتَلَطَ فِيهِ الطَّيِّبُ وَالْخَبِيثُ).

فَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي هِيَ دَارُ الطَّيِّبِ الْمَحْضِ: فَهِيَ
الْجَنَّةُ، لَا يَدْخُلُهَا خَبِيثٌ، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى
الْخَبِيثِينَ.

وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي هِيَ دَارُ الْخَبِيثِ الْمَحْضِ: فَهِيَ
النَّارُ، لَا يَدْخُلُهَا طَيِّبٌ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا كُلُّ خَبِيثٍ أَوْ
خَبِيثَةٍ.

وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي اخْتَلَطَ فِيهَا الطَّيِّبُ وَالْخَبِيثُ، فَهِيَ
دَارُ الدُّنْيَا.

فَصَارَتِ الدُّوْرُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: دَارٌ لِلطَّيِّبِينَ وَهِيَ الْجَنَّةُ،
وَدَارٌ لِلْخَبِيثِينَ وَهِيَ النَّارُ، وَدَارٌ جَعَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
فِيهَا الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ، وَجَعَلَ الطَّيِّبِينَ وَالْخَبِيثِينَ فِيهَا،
وَكُلُّ مُبْتَلًى.

فَأَمَّا مَنْ كَانَ لِلَّهِ تَقِيًّا، قَائِمًا عَلَى دِينِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
بِالطَّرِيقَةِ السَّوِيَّةِ، فَكَلَامُهُ طَيِّبٌ، وَطَعَامُهُ طَيِّبٌ، وَمَشْرَبُهُ
طَيِّبٌ، وَمَلْبَسُهُ طَيِّبٌ، وَمَدْخَلُهُ طَيِّبٌ، وَمَخْرَجُهُ طَيِّبٌ،
فَلَا تَرَاهُ إِلَّا طَيِّبًا مُطَيَّبًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَفِي جَمِيعِ
أُمُورِهِ، فَهَذَا عَاشَ عَلَى تَطْيِيبِ نَفْسِهِ، فَيَمُوتُ عَلَى
ذَلِكَ، وَيُلْحَقُ بِالطَّيِّبِينَ.

وَأَقْوَامٌ لَا يُبَالُونَ: أَأَكَلُوا مِنْ حَرَامٍ أَمْ مِنْ حَلَالٍ، لَا
هَمَّ عِنْدَهُمْ إِلَّا تَكْثِيرُ الْأَمْوَالِ، لَا يَنْظُرُونَ مِنْ أَيْنَ

حَصَلُوا أَمٍّ مِنْ حَرَامٍ أَمْ مِنْ حَلَالٍ.

فَهُؤُلَاءِ لَا تَزَالُ أَعْمَالُهُمُ الْخَبِيثَةُ، وَلَا تَزَالُ أَقْوَالُهُمُ الْخَبِيثَةُ، وَلَا تَزَالُ مَطَاعِمُهُمُ الْخَبِيثَةُ، وَلَا تَزَالُ مَشَارِبُهُمُ الْخَبِيثَةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ الْبَدَنِ حَتَّى يَصِيرَ الْبَدَنُ خَبِيثًا، فَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ فَإِلَى دَارِ الْخَبِيثِينَ، وَهِيَ النَّارُ.

وَالصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَانُوا يَتْرَكُونَ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْحَلَالِ مَخَافَةَ شُبْهَةٍ مِنْ حَرَامٍ، فَهَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَنَا: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَلَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ صَارُوا مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ كَيْلًا، فَتَأَثَّرُوا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَتَأَثَّرُوا بِمَا بَثَّهُ النَّبِيُّ الْأَمِينُ، فَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُمْ.

وَهَا نَحْنُ فِي هَذَا الزَّمَنِ يُتْلَى عَلَيْنَا الْقُرْآنُ أَنَاءَ اللَّيْلِ
وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَهَا نَحْنُ تُبْتُ فِيْنَا سُنَّةُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ،
وَهَا نَحْنُ نَذْكُرُ مِنْ عُلَمَائِنَا الْكَرَامِ:

فَهَلْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُنَا؟!

هَلْ تَغَيَّرَتْ مَطَاعِمُنَا؟!

هَلْ تَغَيَّرَتْ مُعَامِلَاتُنَا؟!

وَصَدَقَ فِيْنَا حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ
عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ، أَمْ مِنْ
حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ».

هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُ عَنْهُ،
وَهُوَ مَا تَرَاهُ الْآنَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

الْمُهْمُ مَا يَدْخُلُ الْجَيْبَ.

الْمُهْمُ مَا يُوضَعُ فِي الْخَزَائِنِ.

الْمُهْمُ مَا تُبْنَى بِهِ الْعِمَارَاتُ وَتُشِيدُ بِهِ الْعَقَارَاتُ.

أَمَّا أَنْ يَنْظُرَ أَفِي حَلَالٍ وَمِنْ حَلَالٍ جَمَعَهُ،
أَمْ فِي حَرَامٍ وَمِنْ حَرَامٍ وَضَعَهُ، فَهَذَا لَا تَرَاهُ إِلَّا يَسِيرًا
فِي النَّاسِ.

وَنَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا
يُخَادِعُ^(١)، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مُخَادِعٌ لِلْمُخَادِعِينَ^(٢)،

(١) كما في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٩١﴾ [سورة البقرة: ٩]، فقد بين الله
تعالى أن المنافقين يحاولون الخداع، لكن النتيجة هي أنهم يخدعون
أنفسهم فقط دون أن يشعروا، لأن الله عليم بذات الصدور.

(٢) المقصود هنا هو (المشاكلة) في اللفظ؛ أي أن الله يبطل كيدهم

وَأَنَّهُ مَآكِرٌ بِالْمَآكِرِينَ^(١).

=

ويجاذبهم على خداعهم بما يجعلهم يقعون في شر أعمالهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٤٢].

(١) المكر من الله: هو تدبيره الخفي لإحباط كيد الأعداء ونصرة الحق، وهو صفة كمال في هذا السياق لأنه يعني إحاطة الله بكل المؤامرات وإبطالها، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ وَّمَكْرٌ لِلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٥٤].

وكما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٠].

وكما في قوله سبحانه: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرَتًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النمل: ٥٠-٥١].

فَالْمَالُ الْحَرَامُ لَا يُبَارِكُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ فِيهِ، وَلَا يُبَارِكُ فِي
وَلَدِ صَاحِبِهِ، وَلَا يُبَارِكُ فِي زَوْجِهِ، وَلَا يُقْبَلُ بِسَبَبِهِ
عَمَلُهُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.



علامات الفلام

أَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَالِحِينَ، أَوْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ الطَّيِّبِينَ، فَعَلَيْهِ بِأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِلنَّبِيِّ الْأَمِينِ.

فَإِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ذَكَرَ صِفَاتِ الْمُفْلِحِينَ الْفَالِحِينَ، فَقَالَ فِي بَعْضِ أَوْصَافِهِمْ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا

النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

[سورة الأعراف: ١٥٧].

فَهَذِهِ عَلَامَاتُ الْفَلَاحِ.

أَنْ تَكُونَ مُتَّبِعًا لِنَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْعِكَ
وَشَرَائِكَ، فِي مُعَامَلَتِكَ وَإِجَارَتِكَ، أَنْ تَكُونَ مُتَّبِعًا
لِنَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ.

وَأَمَّا عَدَا ذَلِكَ فَهُوَ طَرِيقُ الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ، وَهُوَ
طَرِيقُ النَّارِ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ..

التحذير من الوقوع في الربا

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ.

يُوشِكُ وَقَدْ أُوشِكَ، قَدْ يَقَعُ وَقَدْ وَقَعَ، فَقَدْ وَقَعَ مَا تَرَاهُ الْآنَ.

وَكَمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ نَزَلَ سُوقَنَا وَلَمْ يَفْقَهُ دِينَنَا أَكَلَ الرَّبَا شَاءَ أَمْ أَبَى».

مَنْ نَزَلَ السُّوقَ بِغَيْرِ شَرِيعَةٍ مَشْرُوعَةٍ، وَلَا سُنَّةٍ

مُتَّبَعَةً، وَلَا دِينًا يُتَعَبَّدُ بِهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِنَّهُ لَا مَحَالَةَ
يَقَعُ فِي الرَّبَا، وَيَكُونُ أَكِلًا لِلرَّبَا.

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِرْهُمُ رَبًّا يَأْكُلُهُ
الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدَّ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً - أَيَّ فِي
الْإِسْلَامِ - أَقْلُهَا أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أُمَّهُ»^(١).

وَأَمَرَ الرَّبَا صَارَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي فَشَتْ فِي جَمِيعِ
مُعَامَلَاتِنَا، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.



(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٢٠٠٧)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ.

الله عزَّ وجلَّ طيب لا يقبل إلا طيباً، وبيان علامات قبول الدعاء

وَنَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ: الْجَنَّةُ تُرِيدُ؟ أَمْ النَّارُ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْجَنَّةَ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ طَيِّبُونَ، لَا يَأْكُلُونَ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا يَشْرَبُونَ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا يَلْبَسُونَ إِلَّا طَيِّبًا، وَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْرُ اللَّهِ إِلَى الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ.

فَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ».

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ طَيِّبٌ لَا يُجَاوِرُهُ إِلَّا طَيِّبٌ،
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مِنَ
الْكَلِمَاتِ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مِنَ النُّفُوسِ إِلَّا
النُّفُوسَ الطَّيِّبَةَ، وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تَوْفِيقُهُ وَتَأْيِيدُهُ
وَنَصْرُهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلطَّيِّبِينَ.

أَمَّا الْخُبْنَاءُ!! أَمَّا الْخَيْثُونَ، فَهَؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ بِمَبْعَدَةٍ.
لَا يَذْكُرُهُمْ، وَلَا يُوفِّقُهُمْ، وَلَا يُؤَيِّدُهُمْ، وَلَا
يَنْصُرُهُمْ، وَفِي الْآخِرَةِ لَا يُجَاوِرُونَهُ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ، وَلَا
فِي جَنَّتِهِ؛ وَإِنَّمَا إِلَى النَّارِ وَبِئْسَ الْقَرَارُ.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ
أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ❦

[سورة المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢].

ثُمَّ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَاقِي الْحَدِيثِ:
«الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشَعَتْ أَغْبَرَ، يُمَدُّ يَدُهُ إِلَى السَّمَاءِ،
يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ
حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَتَى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»^(١).

هَذِهِ الْأَوْصَافُ أَوْصَافُ وَعَلَامَاتُ لِلدُّعَاءِ الْمَقْبُولِ.
أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ عَلَى سَفَرٍ، وَالِدُّعَاءُ عَلَى حَالِ
السَّفَرِ مَقْبُولٌ.

وَأَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي هَيْئَةٍ تَذِلُّ وَخُضُوعٍ، أَشَعَتْ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٠١٥)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

أَغْبَرَ - شَعْرُهُ مُشَعَّتٌ، ثِيَابُهُ مُغْبَرَةٌ - صُورَةٌ تَكُونُ
لِلْمَرْءِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، دَلَالَةٌ عَلَى ذُلِّهِ وَفَاقَتِهِ وَحَاجَتِهِ،
وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَهِيَ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ: «إِنَّ اللَّهَ حَيُّ
كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّ هُمَا
صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ»^(١).

وَالرَّجُلُ يُنَادِي رَبَّهُ، يَصِفُهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ: «يَا رَبِّ، يَا
رَبِّ»، وَفِيهِ إِلْحَاحٌ بِالدُّعَاءِ، وَلَكِنَّ الَّذِي مَنَعَ قُبُولَ
دُعَائِهِ: مَا تَوَرَّطَ فِيهِ مِنَ الْحَرَامِ!!

فِي أَكْلِهِ، وَفِي شُرْبِهِ، وَفِي مَلْبَسِهِ، وَفِي أَمْرِ وَلَدِهِ،
وَعُذِّي بِالْحَرَامِ - أَيُّ: غَذَّاهُ أَبُوهُ بِالْحَرَامِ - وَهُوَ مَا زَالَ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٥٦)، مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ.

طِفْلًا، وَهُوَ مَا زَالَ صَبِيًّا، فَآثَارُ تِلْكَ الْأَكْلَةِ فِي الْوَلَدِ،
تَجْعَلُهُ مَحْرُومًا مِنْ قَبُولِ الدُّعَاءِ.

لِأَنَّ الْجَسَدَ الطَّيِّبَ يَطِيبُ سَمَاعُ كَلَامِهِ، وَيَطِيبُ
قُبُولُ دُعَائِهِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ الْخَبِيثُ، الَّذِي قَدْ خَبَثَ بَاطِنُهُ
وَزَاطِرُهُ، فَهَذَا تَأْنَفُ مِنْهُ النُّفُوسُ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ بِمَبْعَدَةٍ.

كيف تصل إلى الحلال؟

نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ أَكْلَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ
لَيْسَ نَافِلَةً مِنَ النَّوَافِلِ بَلْ فَرِيضَةٌ مِنَ الْفَرَائِضِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ»^(١)، أَي -مَفْرُوضٌ عَلَيْكَ أَنْ
تَطْلُبَ الْحَلَالَ الَّذِي لَا شُبْهَةَ فِيهِ-.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الْمَجْرُوحِينَ» (٢/٩٨)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي
«الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٩٠/١٠) (٩٩٩٣)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الْجَامِعِ (٣٦٢٠).

وَبَيِّنَ لَكَ نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ تَصِلُ إِلَى
الْحَلَالِ وَلَوْ كُنْتَ جَاهِلًا؟

كَيْفَ تَصِلُ إِلَى الْحَلَالِ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُفْتِيًّا؟

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَأَهْوَى
النُّعْمَانُ بِإِضْبَاعِهِ إِلَى أُذُنِهِ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ
بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ،
فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي
الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى
يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ
حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا
صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ

أَلَا وَهِيَ الْقُلْبُ»^(١).

إِنَّ اللُّقْمَةَ مِنْ حَرَامٍ تُدْفَعُ إِلَى الْفَمِ، ثُمَّ إِلَى الْبَطْنِ
فَتَعْمَلُ فِي الْقَلْبِ عَمَلَهَا، وَلُقْمَةٌ مِنْ حَلَالٍ تَنْزِلُ إِلَى
الْبَطْنِ فَتَعْمَلُ فِي الْقَلْبِ عَمَلَهَا، فَلُقْمَةٌ تُرَكِّي بِهَا نَفْسَكَ
وَتُطَهِّرُ بِهَا قَلْبَكَ؛ وَالْأَبْعَدُ يَأْكُلُ لُقْمَةً يَدْنُسُ بِهَا نَفْسَهُ
وَيُفْسِدُ بِهَا قَلْبَهُ.

وَاللَّهُ لَوْ كَانَ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ عَاقِلًا مَا رَضِيَ بِلُقْمَةٍ
تُفْسِدُهُ، مَا رَضِيَ بِلُقْمَةٍ تُوجِبُ لَهُ النَّارَ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٩٩).



ورع أبي بكر الصديق
وتحريمه في أكل الحلال

وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ لَهُ غُلَامٌ يَعْمَلُ وَيَأْتِي لَهُ
بِالْخِرَاجِ، فَلَمَّا أَتَى لَهُ يَوْمًا وَوَضَعَ لَهُ الطَّعَامَ وَكَانَ أَبُو
بَكْرٍ جَائِعًا فَأَكَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي
مِنْ أَيِّ مَالٍ أَتَيْتُكَ بِهَذَا الطَّعَامِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: تَكْهَنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَهَانَةً فَأَعْطَانِي الرَّجُلُ
أُجْرَتَهُ الْيَوْمَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَكَلْتُ مَا لَا حَرَامًا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ!!

فَوَضَعَ إَصْبَعَهُ فِي فِيهِ وَظَلَّ يَتَقَيَّأُ، وَيَشْرَبُ الْمَاءَ
يَتَقَيَّأُ، يَفْعَلُ ذَلِكَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا حَتَّى عُوْتِبَ فِي ذَلِكَ.

وَقِيلَ لَهُ: رِفْقًا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تُخْرَجْ إِلَّا مَعَ نَفْسِ أَبِي بَكْرٍ
لَأَخْرَجْتُهَا.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [سورة نوح: ١٣].

دُنْيَاكُمْ حَقِيرَةٌ لَا تَسْوَى شَيْئًا، وَلُقْمَةٌ مَهْمًا لَذَّتْ،
وَمَهْمًا كَانَتْ هِينَةً، وَمَهْمًا كَانَتْ لِينَةً فَمُنْتَهَاها إِلَى
الْحَشَى، إِلَى دَوْرَاتِ الْمِيَاهِ.

اللُّقْمَةُ إِنَّمَا شَأْنُهَا مَذَاقُهَا وَبَعْدَ ذَلِكَ تَصِيرُ وَبَالًا

عَلَى الْأَبْعَدِ فِي مَضْغِهَا، وَفِي هَضْمِهَا، وَفِي إِخْرَاجِهَا،
وَفِي الْحِسَابِ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَمِنْ أَجْلِ لُقْمَةٍ لَذَّتْهَا وَهَنَائِهَا حَقِيرَةٍ تُضِيعُ جَنَّةً بَاقِيَةً
فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى
قَلْبٍ بَشَرٍ!!؟



كيف تتوقى الحرام؟

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَيِّنُ لَكَ كَيْفَ تَتَوَقَّى الْحَرَامَ وَتَكُونُ آكِلًا لِلْحَلَالِ بِهَذَا الْحَدِيثِ، يَقُولُ لَكَ نَبِيُّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»، لَا تَعْلَمُ أَهْيَ مِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟ هَذِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

فَإِذَا مَا عَنْ لَكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاسْتَفْتِ أَهْلَ الْعِلْمِ!!
وَاسْأَلْ أَهْلَ الذِّكْرِ!! فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُفْتِيًّا وَلَمْ تَجِدْ عَالِمًا!!

فَدَعْ مَا يَرِيئُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيئُكَ.

دَعْ مَا بِهِ بَأْسٌ إِلَىٰ مَا لَا بَأْسَ بِهِ.

حَافِظٌ عَلَىٰ بَدَنِكَ، حَافِظٌ عَلَىٰ قَلْبِكَ، حَافِظٌ عَلَىٰ
وَلَدِكَ، حَافِظٌ عَلَىٰ زَوْجَتِكَ.

فَإِنَّ اللَّقْمَةَ مِنْ حَرَامٍ يُدْخِلُهَا الرَّجُلُ عَلَىٰ أَهْلِهِ
فَتُفْسِدُ زَوْجَهُ عَلَيْهِ، وَتُفْسِدُ وَلَدَهُ عَلَيْهِ، وَتُفْسِدُ قَلْبَهُ
عَلَيْهِ، فَلَا يَتَأَثَّرُ وَلَا يَتَعَطَّىٰ، وَالْوَلَدُ بِهِ لَا يُبْرَىٰ، وَالزَّوْجَةُ لَهُ
لَا تُطِيعُ، وَكُلُّ سَاخِطٍ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ
أَسَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ كُلَّ مَنْ حَوْلَهُ.

فَإِذَا مَا عَنْ لَكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَدَعْ مَا يَرِيئُكَ إِلَىٰ مَا
لَا يَرِيئُكَ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَذَرًا.

اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حِمًى لَا تَقْتَرِبُ مِنْهُ.

فَإِنَّكَ إِنْ اقْتَرَبْتَ مِنَ الْحَرَامِ أَوْشَكَتَ أَنْ تَقَعَ فِيهِ.
يُبَيِّنُ لَكَ ذَلِكَ نَبِيُّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا إِنَّ لِكُلِّ
مَلِكٍ حِمًى.

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ حِمًى بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمُحَرَّمَاتِ،
قَالَ لَكَ: لَا تَقْتَرِبْ مِنْ هَذِهِ، لَا تَأْكُلْ هَذِهِ، لَا تَقُلْ
هَذِهِ، لَا تَفْعَلْ هَذِهِ! وَكُلُّهَا حَرَامٌ يَضُرُّكَ وَيَعُودُ
بِالْوَبَالِ عَلَيْكَ دُنْيَا وَآخِرَةً.

فَإِذَا مَا ابْتَعَدْتَ صِرْتَ عَنِ الْحَرَامِ بِمُبْعَدَةٍ... وَأَمَّا
الَّذِي يَقْتَرِبُ مِنَ الْحَرَامِ فَسَيَقَعُ فِيهِ لَا مَحَالَةَ.

فَإِذَا وَقَعَ فِيهِ أَفْسَدَ عَلَى نَفْسِهِ قَلْبَهُ، فَإِذَا فَسَدَ
الْقَلْبُ فَسَدَتِ الْجَوَارِحُ، وَمَلَكَ الْأَمْرُ فِي أَنْ يَتَحَرَّى
الْمَرْءُ مَطْعَمَهُ، وَمَشْرَبَهُ، وَمَلْبَسَهُ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي

يُوفِّقُ هُوَ اللَّهُ، وَالَّذِي يُسَدِّدُ هُوَ اللَّهُ، وَالَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هُوَ اللَّهُ.

تَخْشَى عَلَى أَوْلَادِكَ الضَّيْعَةَ؟!!

إِنْ كُنْتَ تَخْشَى عَلَيْهِمْ فَاتَّقِ اللَّهَ.

إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ لَهُمُ التَّوْفِيقَ فَاتَّقِ اللَّهَ.

إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ لَهُمُ السَّدَادَ فَاتَّقِ اللَّهَ.

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً

ضَعُفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

﴿٩﴾ [سورة النساء: ٩].

إِنَّا لَا نُحَافِظُ عَلَى أَبْنَائِنَا بَلْ نُضِيعُ أَبْنَاءَنَا، وَنُدَمِّرُ

بُيُوتَنَا، وَنُخَرِّبُ مُجْتَمَعَاتِنَا، كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبٍ تَجَرُّوْنَا

عَلَى مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ.

انْظُرُوا فِي مَطَاعِمِكُمْ.

وَانْظُرُوا فِي مَشَارِبِكُمْ.

وَلَا تَقَحَّمُوا النَّارَ تَقَحُّمًا، وَلَا تَوْرِدُوا أَنْفُسَكُمْ
مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ.

فَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ رَحِيمٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَكُمْ مُوَفِّقٌ إِذَا أَطَعْتُمُوهُ،
وَأَمَّا إِذَا عَصَيْتُمُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ السَّخَطُ، وَالنَّارُ وَبُئْسَ الْقَرَارُ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

اجتنبوا السبع الموبقات

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ
بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنَ الْأُمُورِ أُمُورًا
تُوجِبُ النَّارَ لِمَنْ فَعَلَهَا، وَعَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَجْتَنِبَ تِلْكَ
الْأُمُورَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ.
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ،
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا،

وَأَكُلْ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذَفُ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» (١).

أَكُلِ الرَّبَا، وَأَكُلْ مَالِ الْيَتِيمِ يُؤَدِّي إِلَى النَّارِ لَا
مَحَالَةَ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٩) بِإِخْتِلَافٍ يَسِيرٍ، مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ.



الأمانة، وحسرة الخيانة يوم القيامة

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) أَنَّهُ مَا مِنْ صَاحِبِ
أَمَانَةٍ خَانَهَا إِلَّا وَطُولِبَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا بِهَا عَلَى
شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَيُقَالُ: أَدَّ أَمَانَتَكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ،
وَأَيْنَ الْأَمَانَاتُ وَقَدْ فَنَيْتِ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا؟! فَيُقَالُ لَهُ:

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْأَهْوَالِ» (٢٥٠)، وَالطَّبْرِيُّ فِي
«تَفْسِيرِهِ» (٢٠ / ٣٤٠)، وَالطَّبْرَانِيُّ (١٠ / ٢٧٠) (١٠٥٢٧)، وَأَبُو
نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٤ / ٢٠١)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

انْظُرْ. فَيَنْظُرُ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَيَجِدُ الْمَالَ الَّذِي أَخَذَهُ
بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَجِدُ الْبَيْتَ الَّذِي أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَجِدُ
الْأَرْضَ الَّتِي اقْتَطَعَهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَيَذْهَبُ مِنْ أَجْلِ أَنْ
يَأْتِيَ بِهَا، فَيَقْدِفُ إِلَى النَّارِ، وَيُبْسَ الْقَرَارُ.

فَتَنْزِلُ الْأَمَانَةُ إِلَى أَسْفَلَ سَافِلِينَ، وَهُوَ وَرَاءَهَا يُرِيدُ
أَنْ يَأْتِيَ بِهَا، ثُمَّ إِذَا مَا تَمَكَّنَ مِنْهَا، حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، ثُمَّ
رُفِعَتْ إِلَى أَعْلَى النَّارِ، فَيَرْفَعُ نَفْسَهُ مَعَهَا، وَيَذْهَبُ بِنَفْسِهِ
إِلَيْهَا، وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
﴿٣٦﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٧﴾ وَصَلْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٨﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ
يَوْمَ ذِئْلِ الشَّانِ يُغْنِيهِ ﴿٣٩﴾ [سورة عبس: ٣٤-٣٧].

فِيَا مَنْ تَأْكُلُ الْحَرَامَ لِأَجْلِ وَلَدِكَ، أَوْ لِأَجْلِ
زَوْجِكَ، أَوْ لِأَجْلِ أَخِيكَ، أَوْ لِأَجْلِ بَدَنِكَ، الْحَرَامُ يَأْتِي

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ شُغِلَ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا عَنْكَ، بَلْ إِنَّكَ لَوْ
 طَلَبْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْمِلَ شَيْئًا عَنْكَ، قَالُوا لَكَ: لَا طَاقَةَ
 لَنَا بِذَلِكَ، خَلِّ عَنَّا وَامْضِ إِلَى سَبِيلِكَ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
 عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
 وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ [سورة التحريم: ٦].



هدايا العمال، وفساد الوظيفة

إِنَّ كُلَّ قَائِمٍ عَلَى وَظِيفَةٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَيَعْلَمُ
أَنَّ وَظِيفَتَهُ سَبَبُ نَجَاتِهِ أَوْ سَبَبُ هَلَاكِهِ، سَبَبُ تَوْفِيقِهِ أَوْ
سَبَبُ خِذْلَانِهِ.

فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ رَجُلًا لِيَجْمَعَ الزَّكَاةَ،
فَأَتَى، فَقَالَ: «هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا لِي، أَهْدِي لِي». قَالَ: فَقَامَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى
عَلَيْهِ، وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ،
وَهَذَا أَهْدِي لِي؟ أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ،

حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهَدَىٰ إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،
لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَحْمِلُهُ عَلَىٰ عُنُقِهِ، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ، أَوْ
شَاةٌ تَبْعِرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:
اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟» مَرَّتَيْنِ (١).

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوكِّدُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَنْ أَخَذَ مَالًا
بِغَيْرِ حَقٍّ، أَتَى بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَإِذَا رَأَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَذْرِكُنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أَذْرِكُنِي. فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ حَذَرْتُكَ
وَأَنْذَرْتُكَ، قَدْ حَذَرْتُكَ وَأَنْذَرْتُكَ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧١٧٤)، وَمُسْلِمٌ (١٨٣٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ
السَّاعِدِيِّ.

فَيَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ الْعَقْلَ يَقْتَضِي أَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
أَوَّلًا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُحِبُّ وَلَدَهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُحِبُّ
زَوْجَهُ، هَذَا هُوَ الْعَقْلُ، وَهَذِهِ مِنْ مُقْتَضِيَّاتِ الْعَقْلِ.

أَمِنْ الْمَحَبَّةِ لِنَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَ نَفْسُكَ فِي تَحْصِيلِ
الْمَالِ دُنْيَا، وَفِي الْعَذَابِ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ!!

وَاللَّهُ لَوْ كَانَ الْوَلَدُ مِنْ أَنْجَبِ النَّاسِ فَلَا قَدْرَ لَهُ
وَلَا كَرَامَةٍ.

إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْوَلَدُ سَيِّئًا فِي ضِيَاعِ أَبِيهِ، لَوْ
كَانَتْ الزَّوْجَةُ سَيِّئًا فِي ضِيَاعِ زَوْجِهَا، لَالَ الْمَرْءُ عَلَى
نَفْسِهِ أَنْ يَعِيشَ بِغَيْرِ زَوْجَةٍ، وَلَا أَنْ تُورِّطَهُ زَوْجَةٌ فِي
الْحَرَامِ.

المرأة الصالحة وتحريم أكل الحلال

وَقَدْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ تَقُولُ لِزَوْجِهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ
يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ: «اتَّقِ اللَّهَ فِينَا؛ فَإِنَّا نَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ
وَالْعَطَشِ، وَلَا نَصْبِرُ عَلَى حَرِّ جَهَنَّمَ».

وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا جَاءَهَا نَعْيُ زَوْجِهَا وَهِيَ
تَضَعُ يَدَهَا فِي الْعَجِينِ، كَانَتْ تُنْفِضُ يَدَيْهَا مِنْهُ، وَتَقُولُ:
«هَذَا مَالٌ صَارَ لَنَا فِيهِ شُرَكَاءُ، لَا يَحِلُّ لَنَا مِنْهُ شَيْءٌ».

أَتَكُونُ النِّسَاءُ أَعْقَلَ عَقْلًا وَأَكْثَرَ إِيمَانًا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ

الرِّجَالِ؟!



منهم الورع: (دع ما يريبك)

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ»^(١).

دَعْ مَا بِهِ بَأْسٌ إِلَى مَا لَا بَأْسَ بِهِ.

وَنَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ عَلَيْهِ الْهَلَالُ، وَالْهَلَالُ، وَالْهَلَالُ، ثَلَاثَةُ أَهْلَةٍ، لَا يُوقَدُ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ نَارٌ^(٢).

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥١٨)، وَالنَّسَائِيُّ (٥٧١١)، مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٥٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٢)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ.

تَأْكُلُ وَيَسْمَنُ بَدْنُكَ، وَتَزْدَادُ سَيِّئَاتُكَ وَتَأْكُلُ فِي
الْمُتَّهَى إِلَى النَّارِ، وَبِئْسَ الْقَرَارُ!!



الغلول،

وخطورة استباحة المال العام

نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يُقَاتِلُ
مَعَهُ، فَأَدْرَكَ الصَّحْبَةَ وَأَدْرَكَ الْجِهَادَ، وَمَاتَ بَيْنَ يَدَيْ
النَّاسِ عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ شَهِيدًا، فَأَخَذَ النَّاسُ يَثْنُونَ عَلَيْهِ،
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ قَبْرَهُ لَيُوقَدُ عَلَيْهِ نَارًا بِشِمْلَةٍ
غَلَّهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَعَ الْغَنَائِمُ»^(١).

فَيَا مَنْ فِي أَمْوَالِكُمْ تَرَكَاتٌ يَجِبُ أَنْ تُوزَعَ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٢٣٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٥)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

يَا مَنْ فِي أَمْوَالِكُمْ مُسْتَحِقَّاتٌ يَنْبَغِي أَنْ تُعْطَى.
أَذْرِكُوا ذَلِكَ، أَذْرِكُوا إِعْطَاءَكُمْ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ،
قَبْلَ أَنْ تَدْخُلُوا الْقُبُورَ.
فَإِذَا مَا دَخَلَ الْأَبْعَدُ الْقَبْرَ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا النَّارُ،
نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.



الفهرس

- ٣ المقدمة
- ٤ هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل صباح
- ٩ التحذير من عدم المبالاة بالكسب الحلال
- ١٨ علامات الفلاح
- ٢٠ التحذير من الوقوع في الربا
- الله عَزَّوَجَلَّ طيب لا يقبل إلا طيباً، وبيان علامات قبول
- ٢٢ الدعاء
- ٢٧ كيف تصل إلى الحلال؟

- ورع أبي بكر الصديق وتحريمه في أكل الحلال ٣٠
- كيف تتوقى الحرام؟ ٣٣
- اجتنبوا السبع الموبقات ٣٨
- الأمانة، وحسرة الخيانة يوم القيامة ٤٠
- هدايا العمال، وفساد الوظيفة ٤٣
- المرأة الصالحة وتحريم أكل الحلال ٤٦
- منهج الورع: (دع ما يريبك) ٤٧
- الغلول، وخطورة استباحة المال العام ٤٩